مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Irâq.

فنسان م. ماريني ـ تابع ـ

وقتل « سنحاريب » سنة ٦٨١ ق . م . فعقبه ابنه « اسرحدون » واهم مآثره في الحرب فتحه الوجه البحري من مصر سنة ٦٧٢ ق . م . واحتلاله « منف » ولعل المحفورات التي تمثل بسالة الملك في الحرب لن تنكشف . اذ انه يقوم فوق قصره الواقع في « تل النبي يونس » مسجد للمسلمين . ولاشك في انهم ينفرون من نبش هذا البناء . ومن غريب الاتفاق ان هذا الجامع كان في اول امره ، كنيسة للمسيحيين، ويزعم بعضهم انها قبر « يونان » الشهير ، اما الحقيقة فهي ان ذلك الموطن كان مدفن بطريرك نسطوري اسمه « حنا الاعرج (١) » .

وقد وقف في القصر العظيم لـ « اشور بنيبل » بن « اسرحدون » على عاديات هي من اجل ما اكتشفه الاثريون واغربه . اذ ان خزانة كتب هذا الملك نفيسة لا يقدر ثمنها حق قدره ، وفيها زهاء خمسة وعشرين الفاً من المخطوطات الباحثة عن الدين والفن والاداب ، وترى تلك التحف الآن في المتحفة البريطانية وكان البابليون الذين ثقفوا الملك وهذبوه بثوا في صدره حب العلم ، فتقدم الى نساخه بان يجمعوا الصفائح المخطوطة او ينقلوها حيثما عثروا عليها . وامر ان تنقل المخطوطات السومرية الى الاشورية . ونحن لخزانة كتبه مدينون لنشيد الحماسة السومري للبطل « جلجمش » ، ولرواية خلق العالم ؛ ومثل ذلك قل من النص البابلي لرواية الطوفان .

وفاق « اشور بنيبل » سلفاءه في حملاته العسكرية ، فاتى بلاداً لم تطأها اقدامهم . فقد وصل الى « طيوة » في صعيد مصر سنة ٦٦٦ ق. م . وسبى

١) لا نظن ان الكاتبة محقة فيما كتبته . والمشهور عند المؤرخين ان هذه الكنيسة بنيت على اسم النبي يونان لا غير . فظن العوام بعد حين انه كان مدفوناً فيها. (المترجم)

«السوس» (سنة ٦٤٠ ق . م) ، فدوخ « عيلام » باسرها . ولكن اشورية حازت مرتبة فاقت طاقتها ، ولذا لم تحافظ عليها ، فاضطرت الى ان تحشد الفلاحين أنفسهم، حتى تسد احتياج جيوشها التي اخذت تتوسع يوماً فيوماً . وعليه ابيدت الزراعة في قطرها ، وتولى الارميون مصانعها . فتشتت شمل ادارة جندها فانقرضت . وبينما كان « اشور بنيبل » يطفىء نيران ثورة في بابل ، تملصت مصر من نفوذه . واتحد الماذيون والبابليون بعد وفاة هذا الملك بقليل سنة ٦٢٦ ق. م ، وهجموا على نينوى فسقطت « تلك المدينة الجليلة » ، وكان ملكها الاشوري اودع نفسه وزوجاته واولاده خشب المحرقة الذي اعد لحفلة دفنهم. وبعد ان مضى على ذلك قرنان مر « زينفون» وجنده العشرة الآلاف به «نينوى» فلم يعرفوها .

كالح (نمرود)

هي على مسافة عشرين ميلا من الموصل بالسيارة

يرى في المتحفة البريطانية حيوانان هائلان مجنحان ، ذوا حجم عظيم ، ولهما رأسان بشريان ، احدهما اسد وثانيهما ثور . واثناهما مغشيان بالرقم المسمارية وبروايات خيالية . وقد عثر عليهما «لايرد» في روابي نمرود ، وتاريخ اكتشافهما ونقلهما من اجل ما ورد عن اعمال الباحثين عن الآثار القديمة ، اذ انه داهمت ذلك المنقب صعوبات كثيرة ، ومضت عليه اوقات اثلجت صدره فرحاً وفزعاً معاً في حمله التمثالين الى الكلكين اللذين نقلاهما الى البصرة ليوضعا في الباخرة ، وكان كلا الكلكين يطوف على ستمائة جراب منفوخ .

وترى الثيران المجنحة الى هذا الحين مبعثرة بين تلول نمرود ، وفي خنادق تلك الارجاء ، وتدل تلك العاديات على المواضع التي حفر فيها « لايرد » و« رسام» اي ان هذين الفاضلين نقبا في جانبي ابواب المباني . كما ان هناك شكلا ضخماً جداً لملك أو لاله ، تسميه الاعراب هنالك « ملك نمرود » ونصف ذلك التمثال مدفون في انقاض مدينته . لان المنقبين انفسهم دفنوا النفائس التي لم يتمكنوا من حملها فحفظوها في موطنها ، واعانهم ويمينهم على ذلك مرور الزمان ، كما جاء فيما يخص نينوى. والطبيعة تأتي في الربيع فتعير التلول برود ازاهير زاهية ،

تتألق وتتلالا اياماً ثم تذبل . كانها رمز الى المدينة التي تحتها ، وقد تباهت بمجدها زمناً فزالت .

وجاء في التوراة ان « كالح » اسسها « اشور » بن « سام » الذي خرج من سهل شنعار في اثناء حكم نسيبه نمرود (سفر الخلق ١٠ : ١١) واتجه نحو الشمال فطاف وجه الارض . وربما كانت هذه البلدة عريقة الاصل . بيد انه لم تحصل انباء عنها قبل « شلمن اصر » الاول الذي بنى له فيها قصبة جديدة . وقد هجر اشور لصعوبة الدفاع عنها . على ان « تغلث فلاشر » الاول (١١٠٠ الى ١٠٦٠ ق . م) اعاد اشور الى سابق مجدها ، ويكاد لايعرف شيء عن « كالح » في القرنين التاليين اللذين مضيا على اشورية ، وهي خامدة الذكر آنئذ .

ولما خرجت اشورية من عصرها المظلم ، عصر نير الارميين ، عادت « كالح » الى سابق عزها . ورد « اشور ناصر بل » (٨٨٥ الى ٨٦٠ ق . م) الغزاة الارميين وغزا بنفسه « فنيقية » وسورية . وشيد له داراً ملكية فخمة وهيكلا واقامهما على اخربة ابنية « شلمن اصر » التي تعرف اليوم بالقصر الشمالي الغربي ، وحصل من هنالك على مجموعة عجيبة ، فيها محفورات وحيوانات وعروض عاج وشبه (برونز) منقوش عليها نقشاً جميلا .

ووردت رواية حملات « شلمن اصر » الثاني المحراب ابن « اشور ناصر بل » في مسلة الرخام الاسود التي ترى في هذا اليوم في المتحفة البريطانية ، ووقف على تلك المسلة في القصر الاوسط لـ « شلمن اصر » المذكور في نمرود ويتضح انه افنى الارميين المتمردين افناءاً تاماً . فاصبح سيد بابل . بيد ان فتحه دمشق لم يكن امراً يسيراً ، ولا ظفراً سهلا كما يصفه ، بل ربما استغرق ذلك وقتاً طويلا ، وحمل حملات عديدة . ومن الطف الصور التي رسمت على هذه المسلة صورة « ياهو » بن « عمري » ملك اسرائيل ممتثلا بين يديه .

ويظهر ان شوكة اشور ضعفت مرة اخرى . حتى قام « تغلث فلاشر » الثالث (٧٤٥ الى ٧٢٧ ق . م) واعاد المملكة الى نفوذها الاول ، ووسع اركان حكمه حتى امتدت الى تخوم مصر نفسها . وقد بعث اليه « أحاز » ملك اليهودية بفضة وذهب من دار الرب بمثابة هدية له حتى ينجيه من عتو ملك سورية (٢ سفر

الملوك ١٦ : ٧ الى ٨) فحمل ملك اشورية على سورية وأسر بعض الاسرائيليين. ولما نقب في القصر الفخم لـ « تغلث فلاشر » في نمرود ، أصيب عدد غير قليل من صور هذه الحملات ، ويعرف ذلك البناء بالقصر الجنوبي الغربي ، وتتضمن تلك الرسوم رسم كبش من تلك الكبوش التي كان يتخذها الاشوريون لهدم جدران اللبن فابلوا بها ايما بلاء .

ولكن اسرائيل لم يبق خاضعاً لاشورية مدة طويلة ، بل اتفق ملك اسرائيل عند وفاة « تغلث فلاشر » مع مصر لكي يخلعا عن عاتقهما نير الاشوريين ، فحاصر اذ ذاك « شلمن اصر » الرابع ملك اشورية ، مدينة « السامرة » (سنة ٧٢٤ ق . م) فقاومته ثلاث سنوات ، ولكن بالتالي فتحها « سرجون » وهو الرجل الذي اغتصب عرش اشورية من ملكها في احدى ثوراتها .

ونقل سرجون مقره الى « دور شروكين » [مدينة سرجون] تذكاراً لتبوؤه العرش . و « دور شروكين » مدينة حصينة بناها على عشرة اميال من نينوى وفي شمال شرقيها .

دور شروكين (خرساباد) (١)

هي على بعد خمسة عشر ميلا بالسيارة من الموصل

يقع تل « خرساباد » المرتفع في ضفة « خوسر » اليمنى و « خوسر » هو النهر الجاري بين تلي نينوى الرئيسين ، ورابية « خرساباد » تمثل مثولا صادقاً العادة التي اتخذها الاشوريون لتشييد قصورهم وهياكلهم فوق مسطبة يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثين او اربعين قدماً عن مستوى البلدة . وقد بنيت مسطبة القصر في خرساباد من اللبن ، وغشيت جميع اطرافها بكتل صخر محكمة القطع [مخدومة] وكانت المسطبة على شكل مهراس [اي آ] مرتفع ، وبعضها داخل سور المدينة. والبعض الآخر خارج عنه . ولا ريب في ان باب القصر ذا المنافذ الثلاثة كان جميل المنظر مهيباً . اذ كان يرى في جانبيه ثيران ضخمة ضخمة مزخرفة بالزليج وهي قائمة امام الدرج المؤدي من البلدة الى مسطبة القصر التي هي فوقها .

١) تعرف هذه الخرائب عند الارمنيين الحاليين باسم خرستاباذ وهو اسمها ايضاً في عهد العباسيين ، وقد ذكر هذا الاسم ايضاً ياقوت في معجمه في مادة خرستاباذ . (المترجم)

وباشر « بوتا » وكيل القنصل الفرنسي في الموصل التنقيب في « خرساباد » سنة ١٨٤٣ ، وواصل « بلاس » الحفر بعده . وكشفت الغرفة بعد الاخرى ، فظهر ان جميع جدرانها مزينة بالهيصمي المحفور ، ودلت دلالة عجيبة على العادات العسكرية في الجيش الاشوري لـ « سرجون » الثاني واعمالهم المخيفة . واغتصب هذا الملك العرش من « شلمن اصر » الثاني في اثناء ثورة فاز بها المتمردون ، وكان « شلمن اصر » آنئذ مشتغلا بمحاصرة مدينة « السامرة » . ولما فتح تلك المدينة سنة ٧٢٢ ق . م . اسر الاسرائيليين واعتقلهم في عدة بلدان في اشورية ، وأحل محلهم في « السامرة » والاراضي المجاورة لها اناساً غرباء من « كوثى » وغيرها [٢ ســفر الملوك ١٧ ، ٢٤ الى ٣٠] . (راجع ايضاً ما يخص كوثى) .

ويتضح ان « سرجون » الثاني آثر ان يبني له عاصمة جديدة على ان يتخذ مدينة سلفه مقراً له ، ويظهر انه اتخذ اسمه من « سرجون » الاول الذي عرف بهذه الخصلة [راجع ما يخص اكد] .

وفرض « سرجون » الثاني على جميع مدن مملكته ان يمدوه بمواد بناء وبعملة بمثابة جزية حتى يقيم قصره بكل بهاء يليق بعظمته وجلالته . ولما خرب القصر احترقت جميع المحفورات التي كانت داخل الغرف حين سقط عليها السقف الملتهب ، فلم يستصوب نقل أية محفورة كانت ، وهذا امر يؤسف له . واما المحفورات التي خارج الجدران فحملت الى « اللفر » . وهناك رسوم كثيرة نفيسة جداً ، تري حالات الاشوريين في الحرب والولائم والقنص والدين ، واولا الرسام « فلاندن » الفرنسي الذي نقلها ، لفقدت برمتها . ويتضح ان الاشوريين كانوا كثيري الولع بالحرب . وقد اتقنوا فنونها اتقاناً بارعاً ، ولا سيما انهم تعلموا من الحثيين اتخاذ الحديد . وقيل انه عثر في غرفة واحدة في « خرساباد » على مائتي طن اسلحة حديد .

اربلا (اربل)

تبعد عن الموصل بالسيارة نحو ثلاثين ميلا

هذه المدينة هي الوحيدة من مدن اشورية التي لا تزال آهلة وتعرف باسمها

الاول . واهم ما اشتهرت به ان بقربها سهلا كافح فيه « دارا » ملك الفرس ، كفاحه الاخير في محاربته الاسكندر (سنة ٣٣٠ ق . م) والتل الذي شيدت عليه البلدة الجديدة يشمل القلعة الخربة التي ترك « دارا » كنوزه فيها فهرب . ولكن اتباعه قتلوه .

والمواطن الاخر التي تزار هي : جبل سنجار « مقر اليزيدية » و« تلكيف » ، و« دير القوش » ، و« دير ربان هرمزد » ، و« دير مار متى » .

جدول التواريخ

سلالة كيش الاولى : كانت كيش على ما ورد في انباء شمر (موشور « ولد بلندل ») اول عاصمة في البلاد بعد الطوفان وحكم ملوك هذه السلالة الثلاثة والعشرون ٢٤٥١٠ سنة .

سلالة ارك الاولى : نحو ثمانية ملوك مع تموز و« جلجمش » .

سلالة اور الاولى :

٣٢٠٠ ق . م .

١ ـ « مس انيبدة » :

٢ ـ أ « أنيبدة » : الرقيم المسماري وجعل الذهب في « تل العبيد » الخ .

سلالة اوان : وسلالة اخرى لكيش (لعلها سلالة خيالية) وسلالة همزي [وقد قهرها « اوتج » فاتشي في كيش) ربما كانت هذه السلالات معاصرة لسلالات كانت قبلها أو بعدها وهي تتالى في موشور ولد بلندل .

سلالة كيش الثانية :

٣٣٠٠ الى ٣٢٠٠ ق . م .

(مسلم) « ? » : يرد اسمه في رؤوس الصوالجة واوعيه الازهار . ولكنه لم يذكر في موشور ولد بلندل .

« اور زج اد » : في وعاء ازهار فيه الرقيم المسماري .

« لجل ترسي » : في صفحة لازورد .

« انبي اشدر » : غلبه « انشجهشنا » ملك ارك .

سلالة ارك الثانية: انشجهشنا .

الخ

سلالة اور الثانية : سلالتا ادب ومابر .

سلالة اكشك

[اوفس] فانشي لجش

٢٩٤٣ الى ٢٨٤٩ ق . م

معاصرة : لـ « انجل » .

سلالة كيش الثالثة : اورنتة [٢٩٠٠ ق . م] .

كج باو ايناتم « دوخ كيش واكشك » .

سلالة كيش الرابعة: ايناناتم الاول ٢٨٥٠ ق . م .

جل سن انتمنا

اور البابا الخ .

الخ . اركجنا

تتمة

سلالة ارك الثالثة :

٢٧٧٧ ق . م

لجل زجسي كان في اول امره فاتشي اما ؛ ثم دوخ لجش [اورو كجنا] وكيش [نتيجة] .

مملكة اكد

٢٧٥٢ الى ٢٦٩٦ ق م

سرجون الاول « دوخ كيش وارك »

ريموش فاتشي لجش

منشتوزو اورباو « ٢٧٠٠ ق . م »

نرأم سن [حفيد]

الخ

سلالة ارك الرابعة « ٢٦٠٠ ق . م » وسلالة جوتيوم [لعلها حثية] .
سلالة ارك الخامسة فاتشي لجش . جوديا « معاصر لسلالة جوتيوم »
اور نمجر سو . .
نهضة المملكة الاشورية الاولى
« ٢٥٠٠ ق . م »
سلالة اور الثالثة
٢٤٠٩ الى ٢٣٠١ ق . م .
اور نمو « اور انجور »
دنجي
برسن
جلسن
أبي سن « اعتقلها العيلميون »
سلالة اسن : سلالة لرسا :
٢٣٠١ ق . م ٢٣٠١ ق . م
سلالة بابل الاولى :
٢١٦٩ ق . م
١٦ ملكا سمو ابو ١٧ ملكا
سمولا الو
[آخر السلالة ٢٠٧٥ ق. م] [ثلاثة ملوك] سلالة الملوك البحريين
حمرب
٢٠٦٧ الى ٢٠٢٥ ق . م
شمشويلونة « ١١ ملكا »
الخ
[آخر السلالة ١٨٧٠ ق . م]
سلالة كشية « بابل » ١٧٤٦ ق . م
مملكة اشور الاولى
٢٥٠٠ ق . م

« ٦٩ ملكا » « ٣٦ ملكا »

فوزور اشور الرابع كوريجلزو
١٤٨٦ الى ١٤٦٠ ق . م
شلمن اصر الاول.
١٢٧٦ الى ١٢٥٧ ق . م
تكلتي نورتة الاول (آخر السلالة ١١٦٩ ق. م)
١٢٥٦ الى ١٢٣٣ ق . م (?)

سلالة فاشة في بابل
١١٦٩ ق . م
نبو كدر اصر الاول
١١٤٦ الى ١١٢٣ ق . م

تغلث فلاشر الاول
١١٠٠ الى ١٠٦٠ ق . م(?)

الزمن الذي كان تاريخ السلالة غامضاً من جراء غزوات الماذيين

مملكة اشورية الثانية

ق . م
٨٨٩ الى ٨٨٤ تكلتي نتب الثاني
٨٨٤ الى ٨٥٩ اشور ناصر بل
٨٥٩ الى ٨٢٤ شلمن اصر الثالث .
٧٤٥ الى ٧٢٧ تغلث فلاشر الثالث
٧٢٧ الى ٧٢٢ شلمن اصر الخامس
٧٢٢ الى ٧٠٥ سرجون الثاني
٧٠٥ الى ٦٨١ سنحاريب
٦٨١ الى ٦٦٨ اسر حدون
٦٦٨ الى ٦٢٦ اشور بني بل [في اليونانية سردنابالس]

مملكة بابل الحديثة

(آخر مملكة اشورية ٦٠٦ ق . م)

(كلدانيون)

٦٢٥ الى ٦٠٤ ق . م		نبو بل اصر
٦٠٤ الى ٥٦١ ق . م		نبو كدر اصر الثاني
٥٥٥ الى ٥٣٩ ق . م		نبو نيد
٥٣٩ الى ٣٣١	مملكة الفرس [سلالة الكيانيين]	
٥٥٩ الى ٥٢٩	كورش	قهر بابل « ٥٣٩ ق . م » واجاز اليهود ان يرجعوا الى فلسطين
٥٢٩ الى ٥٢٢	قنبوزيا	دوخ مصر .
٥٢٢ الى ٤٨٥	دارا العظيم	تمت اعادة بناء الهيكل في اورشليم . محاربة ماراثون .
٤٨٥ الى ٤٦٥	ارتخششتا	محاربة سلامس .
٤٠٠		قدوم زينفون واليونان العشرة الآلاف .
٣٣١	دارا الثالث	قهره الاسكندر في معركة اربل « جوجميلا » .
٣٣١ الى ٣٢٣	مملكة المكدونيين .	
٣٢٣	وفاة الاسكندر في بابل .	
٣١٢ الى ١٤٠	مملكة السلوقيين .	
٣١٢	اصبح سلوقس ملك ارض الرافدين وسورية وايران .	
١٤٠	احتل الفرثيون سلوقية .	
١٤٠ ق . م الى ٢٢٦ م	مملكة الفرثيين .	
١١٧ م	غلب ترايانس انبراطور رومة الفرثيين وزار بابل .	
١٦٢ «	اباد لقيوس ويرس قائد الرومان سلوقية .	
٢٢٦ «	قهر اردشير الفرثيين .	

٢٢٦ الى ٦٤١ م	مملكة الفرس « سلالة الساسانيين » .
٢٦٥	حاصر اذينة ملك تدمر طيسفون ولكنه اضطر الى ان يرجع القهقري .
٢٦٣	احتلال يليانس امبراطور رومة بعد ان اقتحم اسوار طيسفون ثم رجع .
٦٢٧	غلب هرقل الامبراطور كسرى الثاني في نينوى .
٦٤١	غزا المسلمون الفاتحون طيسفون، فسقطت مملكة الفرس.

L'Eveil. اليقظة

مذ أشرقت شمس التمدن في الورى بزغت اشعة علمها تتعالى
وبنورها ضاءت شعوب فارتقت أوج المعالي واجدت الترحالا
وابن العراق فحكان عنها نائماً حجبته غيمة جهله أجيالا
فمرته بعد النوم يقظة غافل فرأى ثياب فخاره اسمالا
عض الانامل حرقة وتفجعاً وبغى الى ذاك الشعاع مآلا

Un Conseil. نصيحة

أمل الخير وكل الامل لا ينالان بغير العمل
ايها السارون في نهج العلى حملوا الآمال زاد النقل
أرأيتم امة راقية في المعالي ضربت بالمثل ؟
نالت العز وفيها ثلة نذلة معروفة بالكسل ؟

Maxines. حكم

الكبر شوم للنعيم مبيد ويضر صاحبه وليس يفيد
ان السعادة لا تظن لمن طغى بل من تواضع انه لسعيد
والحق فانصر انه شرف الفتى وفضيلة عنها الجبان بعيد
والصدق عز لا يزال لاهله والكذب شؤم والكذوب طريد
والحلم فخر فاتبع سبل الهدى ذو العقل ليس عن الرشاد يحيد
وبالاقتصاد تنال خيراً دائماً ان المبذر للرفاه فقيد
والجهل داء فاتك ودواؤه علم الى حيث الرفاه يقود
وعليك بالعلياء فاطلبها فلا ترقى البلاد بدونها وتسود

م . جواد